الاحسان ، لكنهم ليسوا دون مستوى الاصلاح ، على انه يمكن « تخليصهم » أو إنقاذهم ، وذلك من خلال انخراطهم في العنف الثوري . فازالة الاستعمار تأتي بعد « مجابهة حاسمة وعسيرة بين الفريقين » ، وهي مجابهة من شأنها تحويل « الشيء » المستعمر (بفتح الميم) الى « إنسان » . إن حافز التدمير الذاتي ، العميق ، يستنفد في حقل العمل :

« العنف وحده ، العنف الذي ينجزه شعب ، العنف الواعي والمنظم من جانب قادته ، هو الذي يجعل من الممكن لكتل الجماهير أن تفهم الحقائق الاجتماعية ، وهو الذي يقدم لها المفتاح ... والعنف على مستوى الأفراد يمثل قوة مطهرة ... (انه) يعتق « ابن البلد » من مركب الدونية والقنوط والتواكل : ويحرره من الشعور بالخوف ، ويعيد له احترامه لذاته »[١] .

لا ريب في ان فانون سيتفق مع الرأي القائل إن العنف الفلسطيني ، المنظم والموجه نحو تحقيق أهداف معينة في سياق الاستراتيجية العامة للحركة ، يمكن تصنيفه كعنف ثوري . ومع ذلك ، فالعنف الذي يفتقر الى الغايات السياسية ، أو يتناقض واستراتيجية التحرر الوطني للشعب الفلسطيني ، ينبغي تصنيفه إرهابا . وانه لأمر يتجاوز مجال هذه المقالة ، السعي الى وضع معيار نظري للتمييز بين الارهاب والعنف الثوري ، وهو موضوع واسع وشائك يتطلب قدرا هائلا من البحث والنقاش . وجل مبتغاي في هذا المقام ، هو الاكتفاء بالاشارة المجردة الى التباين الحاصل بين النظرتين الفلسطينية والأمريكية إلى كيفية فهم وتناول موضوع أعمال العنف الفلسطينية .

تكمن خطورة النظرة الأمريكية الى العنف الفلسطيني في أنها ترسم سياسة أمريكية عامة إزاء مثل هذا العنف . وما تتوخى طرحه هذه المقالة ، هو أن العنف الثوري الفلسطيني يمثل متغيرا بارزا يؤثر على السياسة الأمريكية إزاء الفلسطينيين ، وازاء الشرق الأوسط كله سواء بسواء . وقبل الغوص في الموضوع ، يحسن بنا أن نلم بصعود العمليات الفلسطينية ، وبأنماطها ومساراتها ، وبسياسة الولايات المتحدة واستجاباتها واهتماماتها في هذا النطاق .

أ ـ صعود العنف الثوري الفلسطيني

تعتبر منظمات المقاومة الفلسطينية « العلاقة الخاصة » بين الولايات المتحدة واسرائيل ، مسئولة جزئياً على الأقل عن استمرار تشتت الشعب الفلسطيني واغترابه عن موطنه . وترتب على ذلك ، أن المواطنين الأمريكيين والممتلكات الأمريكية ، كثيرا ما أصبحوا أهدافا لعمليات فلسطينية فدائية .

ولقد سجل الثالث والعشرون من يوليو (تموز) من العام ١٩٦٨ ، ظهور أول عملية فلسطينية على النطاق الدولي ، إذ إختطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين طائرة تابعة لشركة إلعال ، واقتادتها الى الجزائر . ولقد شقت هذه العملية الطريق أمام سياسة جديدة قوامها ضرب الأهداف الاسرائيلية أينما كانت . وتمخض عن هذه السياسة الجديدة كذلك ، التوجه الى ضرب أهداف لدول معروفة بمساندة اسرائيل .

ونقدم فيما يلي قائمة مختارة لعمليات قام بها الفدائيون الفلسطينيون . وسنحدد من قام بكل عملية ، كلما أمكن ذلك . أما علامات الاستفهام التي سنستخدمها أحيانا ، فهي دلالة على العمليات التي لم يتحمل مسئوليتها أحد ، أو تلك التي تحملها طرف باسم مستعار .